بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

النفاق منبع الشرور والآثام ، و مصدر رئيسى للأمراض الاجتماعية ؛ لأن المنافق يخدع الآخرين ، ويوهمهم بعكس ما يكنه فى صدره تجاههم ، فهو مخادع وكذاب ، وهما خصلتان لا ينتشران فى مجتمع إلا تفكك بنيانه من جراء ما يصيبه من فقدان لحمة التلاحم والتماسك . ومقومات النجاح فى بناء الحضارة ، ومسوغات القوة فى ميادين المواجهة ، سواء كانت فى المجال المادى ، أو فى آفاق الإنتاج العلمى ، وساحات الفيض الروحانى ، ولهذا لعن الله المنافقين فى جميع الرسالات السماوية ، وأنذرهم بأقسى العقوبات الأخروية ، فقال تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ ﴾ [النساء : ١٤٥] لأنهم كذبوا على المجتمع بادعائهم ما ليس فى قلوبهم ، والكذب من أرذل الآفات – إن لم يكن أرذلها – ، ففيه ضياع الحقوق التى تقوم عليها الحياة ، وتستقر بوجودها العلاقات الإنسانية ، فهو – أى الكذب – جرثومة انهيار المجتمع ، وضياع الأمة على نحو لا ينفع معه أى إجراء آخر ، اللهم إلا بتضافر جهود المؤسسات الدينية فى مجال التثقيف الدينى . فالثقافة الدينية تحمى الإنسان من الانزلاق فى مهاوى الآفات والآثام ، وعلى رأسها النفاق ، وتطهر قلبه من الرجس ، وتنقى سريرته من الوساوس ، فينفر من كل ما يضره ، أو يلحق الأذى بالمجتمع ، فالتعليم الدينى للفرد ، والثقافة الروحية حصن له وأمان للمجتمع ، لأن ذلك يغرس المبادئ الإسلامية فى نفوس المسلمين ، فيرشدهم إلى السلوك السليم ، ويوجههم إل حب الآخرين ، وتقبل ما عندهم من خير وحكمة ، إتباعاً لقول رسول الله ﷺ : " **الكلمة (الحكمة) ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها** " ، كما توضح له موقف الإسلام من القضايا المعاصرة ، مثل : حقوق الإنسان ، فصل الدين عن الدولة ، علاقة الإسلام بالآخر ، قبول التعدد فى المجتمع الإسلامى ، كثرة الآراء وتعددها فى

الفقه الإسلامى فى المسألة الواحدة ، وغيرها من القضايا المطروحة على الساحة الفكرية فى المجتمع الإسلامى المعاصر ، وقد عالجت كثيراً منها فى بحوث نشر معظمها فى صحف ودوريات علمية ، رأيت جمعها فى هذا الكتاب لسببين :

الأول : توثيقها حتى لا تضيع فى ثنايا المنشورات المتعددة .

الثانى : تقديم كتاب للقارئ ، يجمع عدة بحوث فى قضايا فكرية مختلفة لتنويره فى هذا المجال ، وتعميم الفائدة له.

أما سبب اختار عنوان البحث الأول ، وهو : " **النفاق جرثومة التخلف والانحطاط** " عنواناً للكتاب ، فيرجع إلى أن النفاق سبب رئيسى فى انهيار المجتمعات ، فإذا أريد الإصلاح فى أى ميدان من الميادين فى المجتمع فلتكن البداية القضاء على هذه الجرثومة ، حتى ينصلح حال الفرد ، وتستقيم مسيرة الأمة على الطريق السليم .

يضاف إلى هذا أن هذا البحث – وهو : " **النفاق جرثومة التخلف والانحطاط** " رُفِضَ نشره فى مجلات تعودت نشر مقالاتى فيها ، الأمر الذى أصابنى بالدهشة وتساءلت عن سبب الرفض ، فلم أجد جواباً ، غير أنى تخيلت عدة احتمالات : ربما خوف القائمين على هذه المجلات من المساءلة ، أو شعر بعضهم أن ما جاء فيه من وصف ينطبق على بعض أصحاب المناصب العليا – أو الدنيا نسبياً – فخشى العقاب ممن هو فوقه ، أو انبثق الرفض من أعماق النفس ، لأنه أصاب وتراً حساساً بداخله . وأياً كان سبب الرفض فهذه كلها احتمالات ، قد يكون السبب غير هذا كله ، أترك استنتاجه للقارئ ، حيث وضعته له فى أول الكتاب ، وعنونته به ليوحى بالتفكير فى هذه الصفة التى انتشرت فى المجتمع ، لعل عنده دواء لها حتى يُطَهَّر المجتمع الإسلامى من هذا الداء .

والله الموفق إلى ما فيه الصلاح فى الحال والفلاح فى المآل .

محمد عبد الغنى شامـــة